باب الرحمة

مدخل لمراجعة تاريخية موجزة وبيان المشهد الحالي 2017

PASSIA

المحتويات

I مقدمة 1
II ابواب المسجد الاقصى 3
III مراجعة تاريخية موجزة 10
IV نماذج من إجراءات وخطط الأسرلة..... 14
V مراجع 16

I مقدمة

كانون الاول (ديسمبر) 2017

يعتبر المسجد الأقصى المبارك في القدس من أركان المشهد الإسلامي الحضاري الإنساني في فلسطين، وأحد المساجد الإسلامية الرئيسية الثلاث، مكة المكرمة، المسجد النبوي الشريف والمسجد الأقصى المبارك. يضم المسجد الأقصى مسجد قبة الصخرة المشرفة، والمصلى/المسجد القبلي، والمصلى/المسجد القديم، ومسجد/مصلى البراق الشريف، والمصلى/المسجد المرواني، ومصلى/مسجد باب الرحمة. كما يشمل بقية المساجد والمصليات والساحات والقباب والمآذن والبوائك والمدارس والأروقة وجميع الأبواب (الإحدى عشرة المفتوحة، والخمس المغلقة)، والمنابر والمصاطب وحائط البراق والمتحف الإسلامي، وكل ما هو فوق الأرض وتحت الأرض.

تقدم هذه النشرة مراجعة تاريخية موجزة للمشهد الحالي لأحد الأبواب المغلقة للمسجد الأقصى المبارك، وهو باب الرحمة أو ما يعرف بالباب الذهبي والمبنى الملحق به، كمدخل لبيان الحالة اليوم 2017.

وتعرض هذه النشرة محطات رئيسية من التاريخ والسياسة والمراجع والنصوص القانونية وتعرض أيضاً تسلسل الأحداث وخاصة مسألة «الوضع الواقع التاريخي والقانوني status quo» بالنسبة إلى المقدسات الإسلامية والمسيحية في القدس.

وتسجل هذه النشرة عدداً من المحاولات لتحريف وتزييف الرواية التاريخية، وتشويه المكان المقدس، وإقصاء الإنسان الفلسطيني واقتحام مجموعات يهودية لساحات المسجد الأقصى المبارك في محاولة لتنفيذ مخططات في عنوانها «تطوير وتنمية» القدس وأحيائها وفي مضمونها «أسرلة المدينة»!

وتعتمد هذه النشرة على مصادر ومراجع عربية وأجنبية تاريخية لقراءة الحالة في القدس وبيان المشهد الحالي في الأماكن المقدسة من خلال عرض مسألة باب الرحمة/ الباب الذهبي والمبنى الملحق به، وما يتهدد «تغيير الوضع الواقع التاريخي والقانوني status quo»، بالإضافة إلى بعض الوثائق المنشورة ومقابلات شخصية مع عدد من رجال وسيدات القدس.

د. مهدي عبد الهادي
القدس

PASSIA
الجمعية الفلسطينية الأكاديمية للشؤون الدولية - القدس
هاتف: ٦٢٦٤٤٢٦-٢-٩٧٢+ ، فاكس: ٦٢٨٢٨١٩-٢-٩٧٢+، بريد الكتروني: passia@passia.org، صفحة الانترنت: www.passia.org ، ص.ب ١٩٥٤٥ - القدس ٩٧٥٠٠

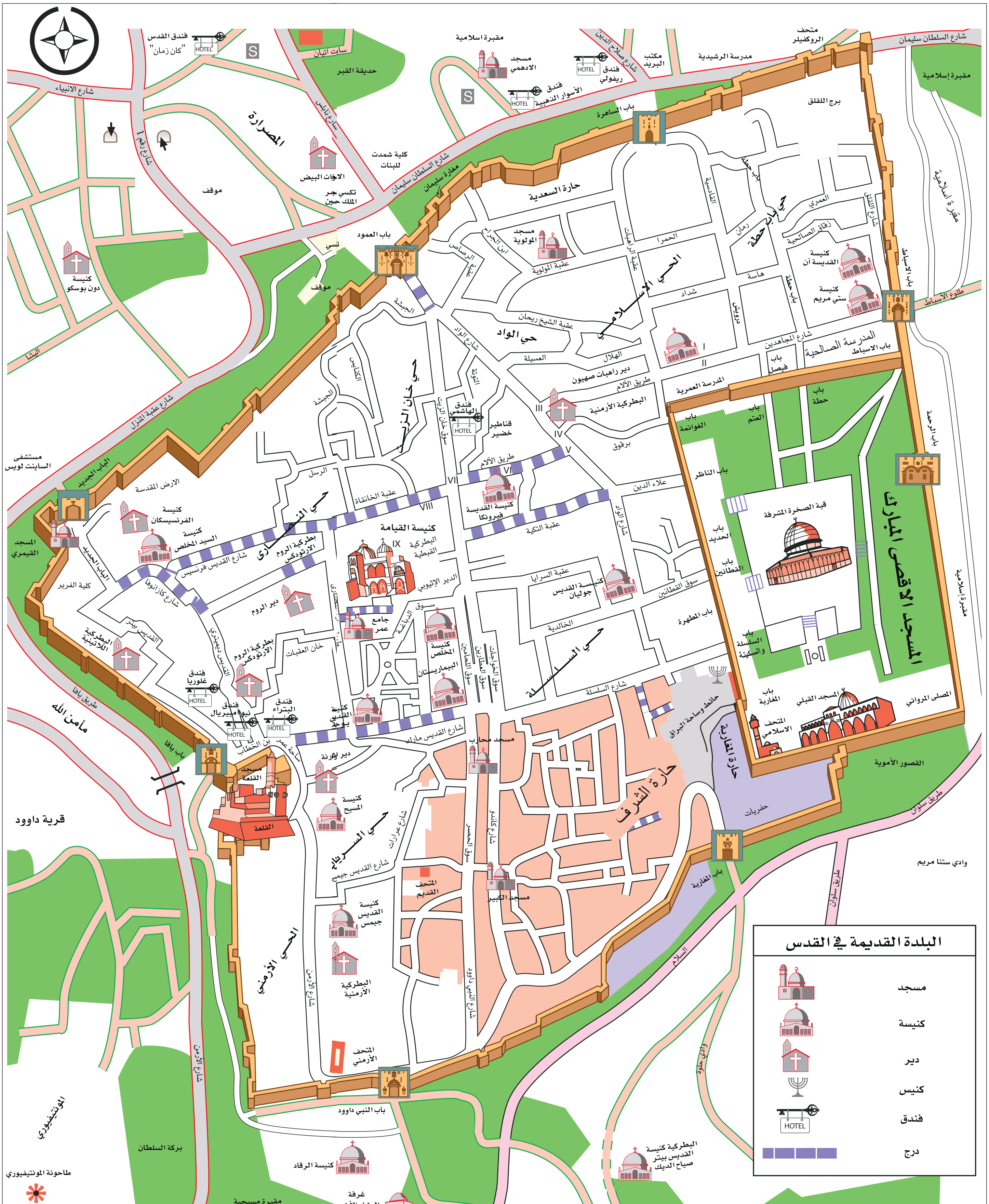

© المصدر مع التعديل بتصرف عن خريطة جمعية الفنادق العربية

II أبواب المسجد الأقصى المبارك

تشكل مساحة المسجد الأقصى المبارك سُدس (6/1) مساحة مدينة القدس القديمة وتبلغ (144) مائة وأربعة وأربعين دونماً أي (144) ألف متراً مربعاً. وتحتوي الجهات الأربعة للمسجد الأقصى المبارك على (16) ستة عشر باباً، منها (11) احد عشر باباً مفتوحاً وزعت على جبهتيه الشمالية والغربية، و(5) خمسة أبواب مغلقة في جهته الجنوبية والشرقية، وتقع ضمن أسوار المسجد الأقصى المبارك، وهي أيضاً ضمن سور مدينة القدس القائم حالياً، وهو سور مغلق ويمتد على طول الجهة الجنوبية للمسجد الأقصى المبارك.

لقد تمت آخر ترميمات لسور مدينة القدس الحالي في عهد السلطان العثماني سليمان القانوني (1494-1560) ويختلف ارتفاع السور من جهة إلى أخرى، ويصل في بعض الجهات إلى (30) ثلاثين متراً، أما طول السور فيبلغ (4200) أربعة آلاف ومائتي مترٍ، منها (600) ستمائة مترٍ طول الجدار الشرقي والجنوبي للمسجد الأقصى المبارك والحائط الجنوبي الغربي، والذي يشمل حائط البراق الذي يبلغ طوله (48) ثمانية وأربعين متراً وارتفاعه حوالي (17) سبعة عشرة متراً.

تشترك جميع أبواب المسجد الأقصى المبارك في صفاتها وتكوينها، فهي جميعاً أبوابٌ خشبية مكونة من دفة واحدة أو دفتين، ويتكون في كل باب، باب صغير (مدخل فردي) يستعمل للدخول والخروج لساحة المسجد الأقصى المبارك بالاضافة الى الباب الرئيسي.

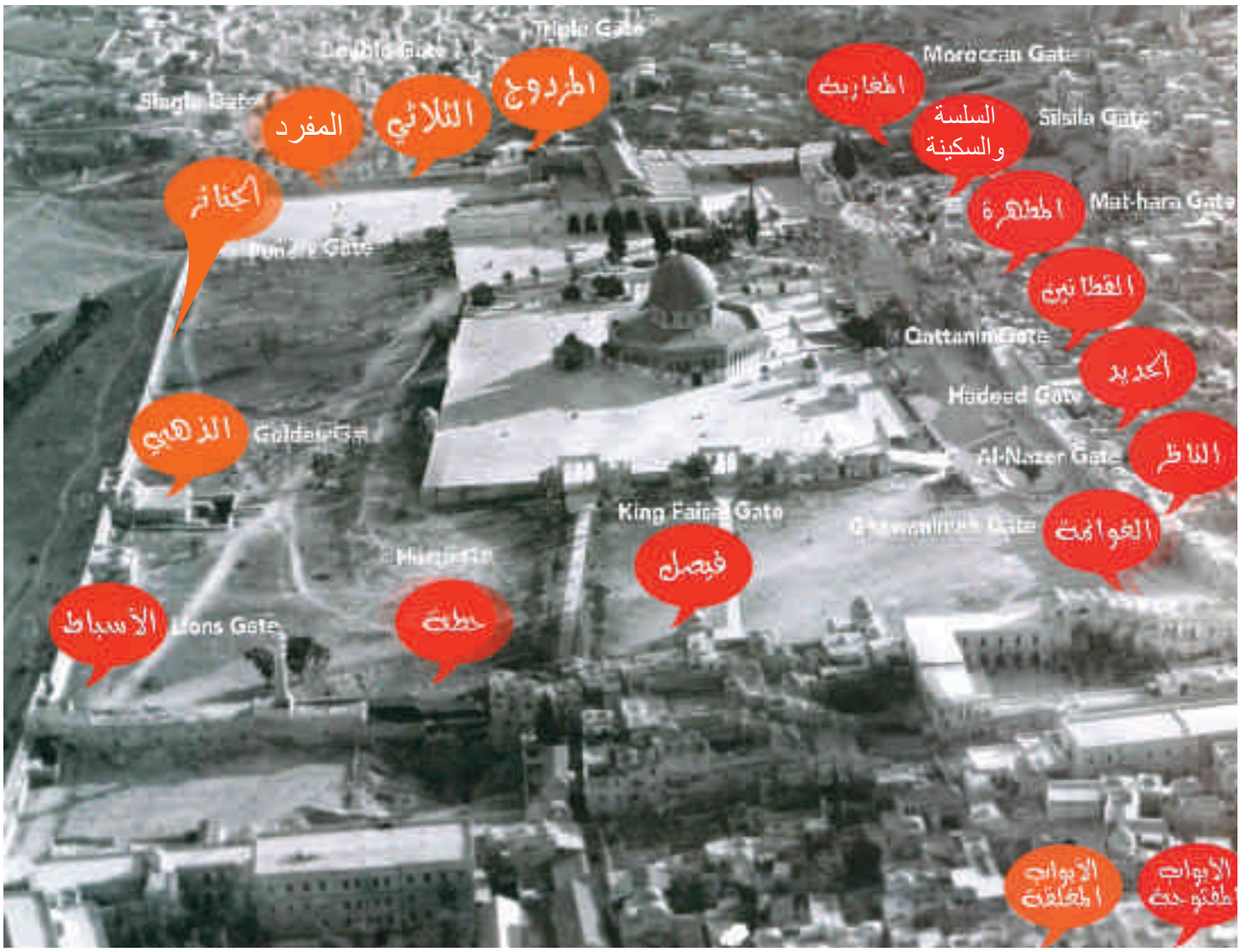

الأبواب المفتوحة

1. باب الأسباط (العصر الأيوبي)

يقع باب الأسباط في الزاوية الشمالية الشرقية للمسجد الأقصى المبارك. يلتقي سور مدينة القدس القديمة مع سور المسجد الأقصى المبارك، وللمدينة باب قريب منه، ويطلق عليه أيضاً اسم باب الأسباط (Lions Gate).

يعود تاريخ تجديد بناء الباب إلى الفترة الأيوبية (610هـ/1213م)، وقد جرى ترميم الباب عدة مرات منها في عهد السلطان العثماني سليمان القانوني (945هـ/1538 م)، وكان آخرها في عام 1817/1816م.

يتشكل الباب من عقد بناء مدبب يفضي إلى ممر يوصل إلى ساحة المسجد الاقصى المبارك؛ الواجهة الجنوبية لباب الأسباط عبارة عن مدخل عرضه (2) متران وارتفاعه (4) أربعة أمتار والواجهة الشمالية لباب الأسباط عبارة عن مدخل مستطيل عرضه (2) متران، وارتفاعه (4) أربعة أمتار. وفي كل واجهة (الجنوبية والشمالية) لباب الأسباط دفتان من الخشب، ويوجد في إحدى الدفتين مدخل صغير يستعمل للدخول والخروج لساحة المسجد الأقصى المبارك.

باب الأسباط

2. باب حطة (العصر الأيوبي/العثماني)

يقع باب حطة (Bab Hetta) في الزاوية الشمالية الشرقية للمسجد الأقصى المبارك، بين المدرسة الكريمية والتربة الأوحدية ويلي في موقعه باب الأسباط. ويعتقد أن باب حطة كان باباً مزدوجاً وأن القسم الغربي منه قد أُغلق عندما تم بناء التربة الأوحدية عام (697هـ/1298م) المجاورة لمدخل الباب الحالي من جهة الغرب.

جدد بناء وترميم باب حطة في العصر الأيوبي، وذلك في عهد الملك المعظم شرف الدين عيسى (610هـ/1213م)، ثم مرة أخرى في العصر العثماني (617هـ/1220م).

يتكون باب حطة من باب مستطيل وعليه باب خشبي من دفتين، يوجد في إحداهما باب صغير يستعمل للدخول والخروج لساحة المسجد الأقصى المبارك وذلك عندما يكون الباب الرئيسي مغلقاً. وتعلو باب حطة علّاقات حجرية كانت تستعمل لتعليق القناديل. ويؤدي الباب إلى حارات البلدة القديمة في القدس، ومنها حارة باب حطة وحارة السعدية.

باب حطة

3. باب الملك فيصل (العتم) (العصر الأيوبي)

يقع باب الملك فيصل في وسط الواجهة الشمالية للمسجد الأقصى المبارك، وعُرف هذا الباب بعدة أسماء؛ منها: باب شرف الأنبياء، نسبة إلى حارة شرف الأنبياء في البلدة القديمة، وأيضاً باسم باب المعظمية نسبة إلى المدرسة المعظمية التي تقع في طريق المجاهدين في البلدة القديمة، وأيضاً باسم باب الداوادارية نسبة إلى الخاناقاة الداوادارية (المدرسة البكرية سابقاً المجاورة له)، وأيضاً باسم باب العتم بسبب الظلام عند مدخله وذلك بسبب بناء القنطرة التي تتقدم الباب وتحجب الضوء في وضح النهار، وأخيراً باسم باب فيصل إشارة إلى دخول الملك فيصل بن الحسين ملك العراق للمسجد الأقصى المبارك عند زيارته للقدس برفقة أخيه الأمير عبد الله بن الحسين، أمير شرق الأردن يومها مع ورجالات القدس يتقدمهم موسى كاظم الحسيني ومفتي القدس الحاج أمين الحسيني عام 1348هـ/1930م.

وقد تجدد بناء هذا الباب في العصر الأيوبي في عهد الملك المعظم العادل أبي بكر بن أيوب عام (610هـ/1213م)، وتتكون الواجهة الجنوبية للباب من فتحة عرضها (2) متران وارتفاعها (4) أربعة أمتار، وتؤدي الواجهة الشمالية للباب إلى طريق معتمة تؤدي إلى الخاناقاة الداوادارية. ويعلو بناء الباب غرف تدريس تابعة للمدرسة الأمينية.

باب الملك فيصل

4. باب الغوانمة (العصر المملوكي)

يقع باب الغوانمة في الزاوية الشمالية الغربية للمسجد الأقصى المبارك، ويطلق عليه هذا الاسم نسبة إلى حارة الغوانمة أو حارة بني غانم، وهي عائلة مقدسية أقامت بالقرب من المسجد الأقصى المبارك منذ القرن الثاني عشر ميلادية.

وقد أنشئ هذا الباب في الفترة الأموية، وعرف آنذاك باسم باب الوليد نسبة إلى الوليد بن عبد الملك بن مروان. وقد جدد ترميم هذا الباب عند إنشاء الرواق الغربي للمسجد الأقصى المبارك عام (707ه/1307م).

باب الغوانمة صغير الحجم نسبياً، ومستطيل الشكل وذلك نسبة إلى عرضه وارتفاعه، ومدخله باب خشبي من دفة واحدة ويوجد فيه مدخل صغير للدخول والخروج من وإلى ساحة المسجد الأقصى المبارك.

يتقدم باب الغوانمة من الجهة الشرقية ممر صغير يصل الباب عبر ثماني درجات وبجانب الباب «مدخل آخر مغلق» فوقه بعض الغرف. وقد كانت محاولة لأحد المتطرفين اليهود في احراق الباب عام 1998 ميلادية، وعلى أثر ذلك، قامت دائرة الأوقاف الإسلامية بالقدس بتجديد الباب وترميم المكان.

باب الغوانمة

5. باب الناظر (العصر المملوكي)

يقع باب الناظر في الرواق الغربي للمسجد الأقصى المبارك جنوب باب الغوانمة، وللباب عدة أسماء متداولة منها: باب المجلس نسبة إلى المجلس الإسلامي الأعلى والذي يقع عند مدخله مباشرة وأيضاً مكاتب دائرة الأوقاف الإسلامية والتي كانت سابقاً تعرف باسم المدرسة المنجكية التي أسست عام 762هـ/1361م.

ويعرف أيضاً باسم باب الحبس وذلك إشارة إلى رباط المنصور قلاوون المجاور للباب 681هـ/1283م، وكان يستعمل سجناً (حبس) في نهاية العصر العثماني.

وكانت آخر الأسماء التي أطلقت على هذا الباب، باب الناظر وذلك في العصر المملوكي، وينسب إلى الأمير علاء الدين البصيري ناظر الحرمين الشريفين (القدس والخليل) والذي أقام بالقرب من هذا الباب.

وقد شهد هذا الباب عدة مراحل في بنائه وترميمه مثل بقية أبواب المسجد الأقصى المبارك، إذ أقيمت «قبة» جميلة عند مدخله مباشرة عام 707هـ/1307م ويتشابه شكل وحجم الباب مع باب حطة وباب الملك فيصل، حيث تم ترميمها في فترة واحدة تعود إلى العصر الأموي.

باب الناظر

6. باب الحديد (العصر المملوكي)

يقع باب الحديد في الواجهة الغربية للمسجد الأقصى المبارك، بين باب الناظر وباب القطانين، وقد أنشأه الأمير أرغون الكاملي الذي أسس المدرسة الأرغونية (759هـ/1358م) المجاورة لهذا الباب من جهة الجنوب. وقد حلَّ الباب مكان مدخل صغير كان يؤدي إلى ساحة المسجد الأقصى المبارك والذي يعتقد أنه تم بعد إنشاء رباط كرد المنصوري (693هـ/1293م) المجاور لباب الحديد، ويبلغ طول باب الحديد (5) خمسة أمتار وعرضه (3) ثلاثة أمتار وشكله على هيئة حذوة فرس كبيرة.

باب الحديد

7. باب القطانين (العصر المملوكي)

يقع باب القطانين في الرواق الغربي للمسجد الأقصى المبارك في منتصف المسافة بين باب الحديد وباب المطهرة. ويعود بناؤه للعصر المملوكي حيث أنشأه الأمير سيف الدين تنكز الناصري في عهد السلطان محمد بن قلاوون عام 737هـ/1336م ويعد هذا الباب من أجمل أبواب المسجد الأقصى المبارك حيث تزينه المقرنصات من الأعلى وهي عبارة عن عناصر زخرفية تشبه في تكوينها خلايا النحل، وهي مغطاة بنصف قبة من الحجر الأحمر والأبيض والأصفر، وداخل القبة الحجر الأصفر والمقطع الخارجي على شكل مدماك لونه أبيض وآخر باللون الأحمر وثالث باللون الأسود.

ويبلغ ارتفاع الباب (4) أربعة أمتار وعرضه (2,5) متران ونصف ويعلو الباب قطعة حجرية مستقيمة مكونة من ثلاث قطع على شكل قوس من سبعة أحجار، وقد أطلق على هذا القوس اسم «القوس العاتق»، وباب القطانين مكون من دفتين من الخشب المزخرف بزخارف هندسية وبداخل احدها مدخل صغير فردي للدخول والخروج إلى ساحة المسجد الأقصى المبارك. ويؤدي الباب إلى سوق القطانين في البلدة القديمة من القدس، والذي اعتبر من أجمل أسواق الشرق.

باب القطانين

8. باب المطهرة (العصر الأيوبي)

يقع هذا الباب في الواجهة الغربية للمسجد الأقصى المبارك ويمتد من المدرسة الأشرفية وإلى الجنوب من باب القطانين، وهو أقرب الأبواب إلى مسجد قبة الصخرة المشرفة. لا يؤدي باب المطهرة كبقية الأبواب إلى إحدى حارات أو أزقة البلدة القديمة مباشرة، وإنما إلى مكان الوضوء الكبير (المطهرة) والتي أطلقت على اسم هذا الباب.

لقد بنيت هذه المطهرة في عهد السلطان الأيوبي العادل أبو بكر بن أيوب 589هـ/1193م وقد أعيد تجديد وترميم الباب في عهد الأمير المملوكي علاء الدين البصيري 660هـ/1260م.

باب المطهرة

10/9 باب السلسلة وباب السكينة (العصر الأيوبي)

يقعان في الواجهة الغربية من ساحة المسجد الأقصى المبارك ضمن الرواق الغربي، وهما بابان مزدوجان يضمان مدخلين، يُعرف الجانب الشمالي منه باسم باب السكينة، ويفتح أيام الجمع وفي المناسبات الدينية وعند الحاجة، وفي الجانب الجنوبي باب السلسلة وقد تم إنشاء هذا الباب المزدوج بقسميه في القرن السادس هجري، الثاني عشر ميلادي، ويجمع بين فن العمارة الفرنجية والأيوبية.

وقد جاء اسم باب السلسلة للاعتقاد بوجود سلسلة معلقة فيه وأيضاً للاعتقاد بأنه يؤدي مباشرة إلى قبة السلسلة في ساحة المسجد الأقصى المبارك.

وتعلو باب السلسلة مجموعة من الأحجار المتداخلة ذات النتوءات والتجاويف وله باب خشبي ذو مدخلين، في أحدهما مدخل صغير للدخول والخروج من وإلى ساحة المسجد الأقصى المبارك وقد جدد ترميم هذا الباب في العصر الأيوبي 600هـ/1200م.

باب السكينة

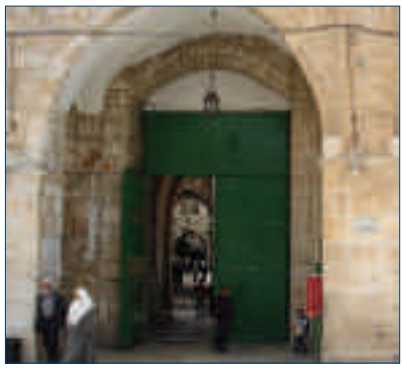

باب السلسلة

11. باب المغاربة (العصر المملوكي)

يقع باب المغاربة في سور المسجد الأقصى المبارك الغربي، وقد أنشىء في العهد المملوكي (713هـ/1313م)، ويعتقد أنه تزامن مع بداية تطور العمران في الحارة القريبة منه والتي كانت تعرف بحارة المغاربة أو حارة الشرف.

ويتميز باب المغاربة بشكله وحجمه البسيط والصغير وغياب العناصر المعمارية والزخارف الموجودة في معظم أبواب المسجد الأقصى المبارك.

ويعرف هذا الباب بعدة أسماء منها: باب النبي أو باب البراق حيث يعتقد أن الرسول (ص) دخل منه إلى المسجد الأقصى المبارك ليلة الإسراء والمعراج، وقد أعيد بناؤه وترميم المكان في العصر المملوكي في عهد السلطان محمد بن قلاوون 713هـ/1313م.

لقد استولت قوات الاحتلال الإسرائيلي عشية الاحتلال الإسرائيلي للقدس في 5 حزيران 1967 على مفاتيح باب المغاربة وسارعت إلى هدم وإخلاء أهالي جميع منازل حي المغاربة والتي بلغت حوالي (350) منزلاً، وأقامت في المكان ساحة كبيرة أمام حائط البراق الذي تطلق عليه سلطات الاحتلال (حائط المبكى)، وأنشأت مرافق وخدمات لأداء الطقوس الدينية اليهودية، كما تحظر سلطات الاحتلال الإسرائيلي دخول أو استعمال الفلسطينيين لباب المغاربة لدخول المسجد الأقصى المبارك، وفي نفس الوقت، تستخدم باب المغاربة لدخول اليهود والسياح الأجانب لساحات المسجد الأقصى.

ويجاور باب المغاربة من الجهة الشمالية مسجد صغير يسمى مسجد البراق، وقد تم إنشاؤه في العهد المملوكي 707-737هـ (1305-1336م)، وفي الجهة الجنوبية يقع مدخل ومكاتب المتحف الإسلامي.

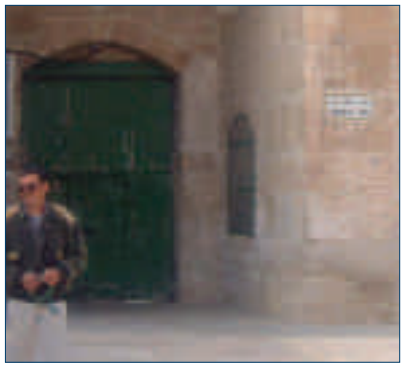

باب المغاربة

الأبواب المغلقة

باب الرحمة وباب التوبة

1. باب الرحمة /باب التوبة / الباب الذهبي (العصر الأموي)

يقع هذا الباب في السور الشرقي للمسجد الأقصى المبارك، وهو أيضاً جزء من السور الشرقي للبلدة القديمة. ويبلغ ارتفاعه (11.5) أحد عشر متراً ونصف المتر، ويتكون من بوابتين: الأولى في الجنوب، ويطلق عليها باب الرحمة والثانية في الشمال وتعرف باسم باب التوبة، كما يعرف الباب بدفتيه الجنوبية والشمالية باسم الباب الذهبي وهي تسمية غربية.

يعتبر باب الرحمة من أقدم الأبواب الأموية التي جرى إعمارها وترميمها في المسجد الأقصى المبارك.

يوجد في وسط باب الرحمة أربع اسطوانات رخامية عمودية وعميقة بارتفاع حوالي (40) اربعين متراً وتعلوه نقوش حجرية على شكل تيجان وزخارف فنية.

يؤدي باب الرحمة إلى وادي قدرون (وادي جهنم) بانحدار أرضي شديد يستعمل مقبرة باسم المقبرة المسماه «مقبرة باب الرحمة» وهي قطعة مستطيلة من الأرض ملاصقة لباب الرحمة من الخارج.

لقد دفن في مقبرة باب الرحمة عدد من العلماء والصحابة المسلمين، منهم: الصحابي الجليل عبادة بن الصامت والصحابي الجليل شداد بن أوس، ويوارى الثرى فيها المتوفون من أهل القدس.

شهدت «حملات الفرنجة» سلسلة من الاعتداءات على الأماكن الإسلامية المقدسة حيث جعلوا من باب الرحمة مدخلاً ومنفذاً لهم أثناء غزوهم واحتلالهم لمدينة القدس واقتحام المسجد الأقصى المبارك، وأقاموا في «الرواق الأوسط والأروقة الشرقية مقراً لقيادتهم، كما استعملوا الأقصى القديم كاسطبل لخيولهم وأطلقوا على مسجد قبة الصخرة اسم «هيكل السيد Temple of the Lord»، كما شيدوا عدداً من الكنائس في وادي قدرون (وادي جهنم) وجبل الزيتون بالإضافة إلى بناء «كنيسة سانت آن» داخل أسوار البلدة القديمة قرب باب الأسباط وكنيسة أخرى بالقرب من الجثمانية خارج البلدة القديمة وأطلقوا عليها اسم «كنيسة مريم».

(Karen Armstrong: Jerusalem, One City, Three Faiths, pp. 271).

حقق صلاح الدين الأيوبي انتصاراته على جيوش الفرنجة بعد أربعة وعشرين عاماً من الحروب المتواصلة وكانت البداية في معركة حطين عام 1187 ميلادية قرب طبريا ومن ثم دخوله مدينة القدس ليلة الإسراء والمعراج في 2 تشرين الأول (أكتوبر) 1187، ولم يسمح للفرنجة الغزاة الإقامة في المدينة باستثناء المرضى والجرحى الذين تمت معالجتهم في الاسبتارية (بناية فرسان حنا المعمدان) في حين تم ترحيل الباقي.

حرص صلاح الدين الأيوبي على إعمار وترميم المسجد الأقصى المبارك وذلك بتجديد المحراب المعماري وعمارة المصلى القبلي ومصلى باب الرحمة بعد أن أغلق باب الرحمة من الداخل والخارج وأزال عن الصخرة وما حولها من صور ورموز ونقل «المنبر» الذي كان قد أمر بصنعه نور الدين زنكي في حلب عام 1168م إلى المسجد الأقصى المبارك وأمر بتعمير سور القدس وتجديد ما تهدم منه وجعل في حي الساهرة مقبرة للمجاهدين والصحابة.

سجل صلاح الدين الأيوبي، داخل جدران قاعة مصلى باب الرحمة الواسعة الآية الكريمة التالية:

«يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا انظرونا نقتبس من نوركم قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا، فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب» صدق الله العظيم (آية الحديد 13).

استخدمت القاعة والقسم الأرضي مسجداً وعرفت باسم مسجد باب الرحمة، وكان أتباع المذهب الحنبلي (الإمام أحمد بن حنبل) (780-855م) يقيمون الصلاة والذكر والدعاء في المصلى، وقد عين الملك المعظم عيسى في العهد الأيوبي، خدماً وحراساً لمصلى باب الرحمة، واستمر الأمر كذلك طوال العصر المملوكي.

أقيمت في مصلى باب الرحمة، زاوية للذكر والدعاء وتدريس الفقه، عرفت باسم «الزاوية الناصرية» أو الزاوية النصرية» نسبة للعالم الشيخ نصر المقدسي والذي أقام فيها لمدة طويلة عمل خلالها على تدريس الفقه والتفسير، ثم أقام في هذه الزاوية الإمام أبو حامد الغزالي، وأطلق عليها اسم «الغزالية» حيث كان الإمام الغزالي يدرس الفقه والتفسير في المسجد الأقصى المبارك ووضع كتابه الشهير «احياء علوم الدين».

وفي العهد العثماني، جرى ترميم باب الرحمة، وتم إقامة دعامتين حجريتين لدعم باب وبناية باب الرحمة من جهته الجنوبية والشمالية، وأقيم بناء صخري على شكل عمود لتثبيت المبنى، وقد حرص الحكام الشرعيون طوال الحقبة العثمانية على ترميم ورعاية مصلى باب الرحمة وتعيين حراس وفراشين لخدمة المصلين والدارسين في مصلى باب الرحمة كما تفيد سجلات المحكمة الشرعية بالقدس.

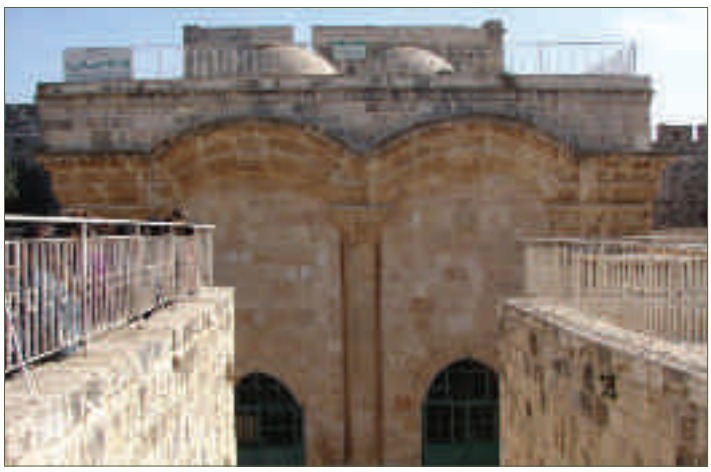

2. باب الجنائز (العصر الأموي)

يقع في السور الشرقي للمسجد الأقصى المبارك بالقرب من باب الأسباط، وهو باب صغير الحجم غير ظاهر للعيان، يعد من الأبواب المخفية ومغلق وغير مستخدم منذ عهود. وقد أطلق عليه اسم الجنائز لاستخدامه في نقل رفات المسلمين (جنائزهم) بعد الصلاة عليها في المسجد الأقصى المبارك وإلى الدفن في مقبرة باب الرحمة.

باب الجنائز

3. الباب المزدوج (العصر الاموي)

يقع في السور الجنوبي للمسجد الأقصى المبارك غرب الباب الثلاثي في المنطقة الواقعة تحت محراب مصلى المسجد القبلي، وكان يستخدم لدخول وخروج الأمويين عبره إلى المسجد الأقصى المبارك.

وبعد أن أغلق الباب من الخارج في العهد الأيوبي، أصبح الرواق الداخلي «مصلى المسجد القديم» وقد أغلق عند بناء المدرسة الختنية الملاصقة للجدار الجنوبي للمسجد الأقصى المبارك في عهد صلاح الدين الأيوبي في القرن الثاني عشر ميلادية.

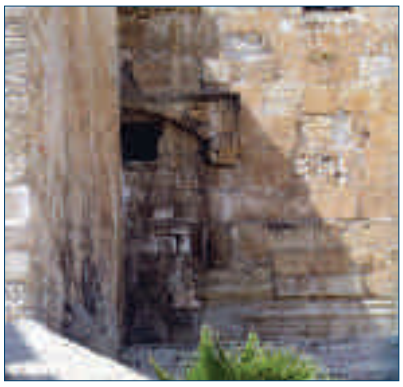

الباب المزدوج

4. الباب الثلاثي (العصر الفاطمي)

يقع الباب الثلاثي في منتصف السور الجنوبي للمسجد الأقصى المبارك، وعرف بالباب الثلاثي لأنه عبارة عن ثلاثة مداخل متلاصقة، وتطل على القصور الأموية الموجودة آثارها حتى اليوم في جنوب المسجد الأقصى المبارك وتؤدي إلى رحاب المسجد الأقصى المبارك عبر المصلى/ المسجد المرواني، وهو أحد المصليات/ المساجد، القائمة حتى الآن في المسجد الأقصى المبارك .
وقد أنشئت هذه المداخل الثلاثة/الباب الثلاثي في عهد الخليفة الفاطمي الظاهر لاعزاز دين الله عام 425هـ/1034م، وقام صلاح الدين الأيوبي بإغلاقه من الخارج بعد انتهاء الحروب مع الفرنجة وذلك لحماية المسجد الأقصى ومدينة القدس من أي غزو أو اعتداء في المستقبل.

الباب الثلاثي

5. الباب المفرد (العصر الفاطمي)

يقع الباب المفرد في السور الجنوبي للمسجد الأقصى المبارك شرقي الباب الثلاثي وقد عمل الفرنجة (الصليبيون) أثناء حروبهم وغزوهم للقدس على فتح هذا الباب في الجدار الجنوبي للمسجد الأقصى المبارك لإدخال خيولهم ومعداتهم إلى ساحة المسجد الأقصى المبارك وإلى مبنى المصلى المسجد المرواني، وجعلوا منه اسطبلاً لخيولهم ويطلق عليه اسم شائع بالخطأ، اسطبلات سليمان، وإنما هو نموذج معماري لقصر شائع البناء في عدة مناطق بفلسطين، وليس له علاقة بالملك سليمان.
وقد أعاد الخليفة الفاطمي الظاهر لاعزاز دين الله فتح الباب المفرد عام 425هـ/1034م. والباب مغلق بالحجر من الخارج منذ العهد الأيوبي كبقية الأبواب في السور الجنوبي.

الباب المفرد

III مراجعة تاريخية موجزة

أصدر سليم الأول (يافوز العابس 1512-1520) وهو السلطان التاسع من آل عثمان «فرماناً» سلطانياً إلى بطريرك القدس عام 1517 «يؤمن» بمقتضاه جميع الحقوق للطوائف المسيحية حسب نصوص عهدة عمر بن الخطاب، كما سمح السلطان سليم الأول ليهود اسبانيا الإقامة في القدس وصفد بعد أن كانوا قد طردوا من الأندلس عام 1492م.

تفيد بعض المصادر الإحصائية أن عدد سكان مدينة القدس في القرن السادس عشر كان حوالي أربعة آلاف نسمة وأن عدد اليهود في القدس بلغ حوالي 500-700 نسمة.

أعاد السلطان سليمان القانوني (1520-1566) وقد حكم حوالي 46 عاماً بناء وترميم وإعمار سور البلدة القديمة في القدس بعد أن عاشت المدينة بدون أسوار قرابة ثلاثمائة عام بعد أن كان الملك عيسى المعظم عام 1219 قد هدم سور القدس القديم في العهد الأيوبي.

أصدر السلطان سليمان القانوني (فرماناً) سلطانياً يسمح فيه للطائفة اليهودية بالصلاة والتعبد عند حائط البراق الشريف، هذا ويعتبر اليهود حائط البراق «مكاناً مقدساً» يصلون فيه وإليه ويكتبون «النذر الدينية» ويضعونها في فتحات الحائط اعتقاداً بأن الحائط قريب أو جزء من بناء «هيكل سليمان» ويعتقدون أيضاً أن الصلاة فيه أو قرب المكان المقدس تصعد مباشرة للسماء.

[Kamel Assali: *Jerusalem History*, New York 2000 p. 204]

منح السلطان سليمان القانوني ملك فرنسا رعاية وحماية طائفة الروم الكاثوليك (اللاتين) ولاحقاً رعاية الموارنة في لبنان، كما منح قيصر روسيا، حماية ورعاية الروم الأرثوذكس، في حين وضع البطريركية الأرثوذكسية تحت رعايته.

[البرت حوراني، الفكر العربي في عصر النهضة (1798-1939) دار النهار للنشر، بيروت 1968 ص 46]

استمر العثمانيون في رعاية وإعمار المسجد الأقصى المبارك في عهد محمد الثالث (1597م) وأحمد الأول (1603م)، ومصطفى الأول (1617م). وقد شهدت القدس، حضوراً دينياً وثقافياً كبيراً من حيث الفعاليات الموسمية، وتضاعف أعداد ومهمات الأئمة والمدرسين في المسجد الأقصى المبارك، حوالي (800) ثمانمائة إمام ومدرس وإقامة تلاوة مستمرة لآيات القرآن الكريم طوال ساعات النهار والليل في المسجد الأقصى المبارك، وانتشار حوالي (50) خمسون مئذنة في المدينة وتمكين «قاضي القدس» من فرض سلطته ورعايته للمدينة، وبلغ أعداد الحجاج المسيحيين في أعياد الفصح حوالي (10) عشرة آلاف حاج، واستمر العمل على إنفاق واردات الأوقاف الإسلامية لإصلاح وتعمير وترميم المسجد الأقصى المبارك.

بعد فشل حملة نابليون بونابرت على فلسطين (1799) وانسحاب قواته، عاد أحمد باشا الجزار لحكم البلاد وخلفه سليمان باشا (1804-1819)، حيث عمل على إعمار وترميم أسوار عكا وأيضاً أسوار القدس، كما رمم مسجد قبة الصخرة المشرفة في المسجد الأقصى المبارك.

وبعد قضاء محمد علي باشا (1805-1849) على بقايا الجيش الفرنسي والتمكن من الحكم في مصر، بعث بقواته إلى بلاد الشام (الحملة المصرية) بقيادة ابنه ابراهيم باشا في 29 تشرين الأول (أكتوبر) 1831، وخلال تسعة أعوام من الحكم والإدارة في بلاد الشام عمل على إلغاء الضرائب واحترام الامتيازات التي يتمتع بها الرهبان والأديرة، ومنح أذونات تصليح وتوسيع وبناء كنائس جديدة.

حرص ابراهيم باشا على ملكية الأرض بفلسطين، فلم يوافق على طلب ممثل الطائفة اليهودية (الأشكنازيين) في القدس استئجار أرض في القدس، وذلك تمسكاً بالشريعة الإسلامية وأنَّ «الأراضي في هذه المنطقة هي وقف إسلامي».

أصدر السلطان العثماني عبد الحميد في العام 1840 «فرماناً» سلطانياً يقضي بالمساواة بين جميع الرعايا العثمانيين في الحقوق والواجبات من غير تفريق بين الطوائف والمذاهب، وسجل موقفه من قضية القدس برفض السماح لليهود بالهجرة أو التوطن في فلسطين وقال:
«القدس هي أرضنا في كل وقت وفي كل زمان، وستبقى كذلك، فهي من مدننا المقدسة وتقع في أرض إسلامية، ولا بد أن تظل القدس لنا.»

[محمد حرب، مذكرات السلطان عبد الحميد. دار العلم- دمشق 1998 ص 22/23]

في عام 1910 تقدم متولي وقف أبو مدين الغوث التلمساني في حي المغاربة في القدس والذي كان قد أوقفه الأفضل بن صلاح الدين الأيوبي عام 1193 بشكوى واعتراض إلى متصرف القدس، عزمي بك على إقدام بعض اليهود المتدنيين بوضع كراسي وأدوات للصلاة الجماعية عند حائط البراق مخالفة للأعراف المتبعة وتغيير الوضع الواقع التاريخي والقانوني «status quo» في محاولة لادعاء بعض الحقوق بالملكية في المكان. وأمر المتصرف عزمي بك بإزالة الكراسي والأدوات وحذر من خطر تكرار هذا الاعتداء.

قام الكابتن البريطاني مونتغيو باركر Montague Parker عام 1911 في أول محاولة لتسلل أسفل ساحات المسجد الأقصى المبارك بإجراء بعض الحفريات بحثاً عن آثار، الأمر الذي اعتبر اعتداء على المقدسات وأغضب أهل المدينة وعلى أثر شكواهم واحتجاجهم تم ترحيل الكابتن باركر من فلسطين.

قام جمال باشا في نهاية كانون الأول (ديسمبر) 1916 بآخر زيارة له للمسجد الأقصى المبارك ونقل مركز قيادته العسكرية إلى بئر السبع وقرر إخلاء المدينة في نيسان (ابريل) 1917 وأعلن «أن التحالف التركي-الألماني كان يتطلب من الأتراك صيانة وحماية مدينة القدس والانسحاب منها دون قتال لحماية الأماكن المقدسة».[خيرية قاسمية، الحكومة العربي في دمشق 1918-1920. دار المعارف. مصر / ص42]

دعا متصرف القدس/ عزت بك في 8 كانون الأول (ديسمبر) رجال الدين المسيحي واليهودي وأئمة المساجد وأعيان ورجالات القدس ورئيس البلدية (حسين سليم الحسيني) وقائد شرطة المدينة (الحاج عبد القادر العلمي) وسلمهم وثيقة الانسحاب من المدينة باللغة التركية وجاء فيها:
«إن الحكومة العثمانية ومحافظة على الأماكن الدينية من الخراب والدمار قد سحبت القوة العسكرية من المدينة وأقامت موظفين للمحافظة على الأماكن الدينية: المسجد الأقصى المبارك وكنيسة القيامة ونأمل أن تكون المعاملة (الاحتلال البريطاني) على مثل هذا الأمر.»
[أحمد طربين، فلسطين في خطط الصهيونية والاستعمار 1897-1922. القاهرة 1970 ص119]

دخل الجنرال اللنبي مدينة القدس في 11 كانون الأول (ديسمبر) 1917 وأعلن عن «انتهاء مهمة الصليبيين» بعد 800 عام من انتصار صلاح الدين الأيوبي على الملك ريتشارد (قلب الأسد) وأضاف في خطاب أمام رجالات وأعيان المدينة في «احتفال» عقد في باب الخليل (Jaffa Gate).
«انني سأحافظ على كل بناء مقدس ومكان مقدس أو معبد أو مقام أو مزار أو نقطة تاريخية أو موقف أو هبة دينية أو مصلى عادي تابع إلى أي دين من الأديان الثلاثة وأقوم بحمايتها جرياً على ما تقتضيه التقاليد المتبعة وعقائد من تقدس أديانهم تلك الأماكن».
[Martin Gilbert, *Jerusalem in the Twentieth Century*, New York, 1996. pp. 52,54,55]

وقام الجنرال أدموند اللنبي بزيارة المسجد الأقصى المبارك دون أن يدخل إلى أي مصلى/مسجد وكان ذلك برفقة الشيخ كامل الحسيني (مفتي القدس).

عينت الحكومة البريطانية الكولونيل رونالد ستورس Ronald Storrs حاكماً عسكرياً على القدس من 1917 حتى 1926، وبعد زيارته لمفتي القدس الشيخ كامل الحسيني في كانون الأول (ديسمبر) 1917، «وذهب إلى زيارة مسجد قبة الصخرة برفقة ابن عم المفتي، وعند أبواب المسجد، استوقفه الحارس وكان مسلماً هندياً ومنعه من الدخول حيث أنه من غير المسموح دخول الضباط والجنود إلى المسجد (المصلى)، وتراجع رونالد ستورس عن رغبته دخول المسجد (المصلى) أمام اصرار الحارس على تنفيذ تعليماته في منع العسكر من دخول المسجد.»
[Martin Gilbert, *Jerusalem in the Twentieth Century*, Ibid, p. 59]

أشرف رونالد ستورس، الحاكم العسكري لمدينة القدس على «إعادة» تسمية شوارع المدينة بأسماء عربية وعبرية وإنجليزية في عام 1918، وكانت الأسماء تكتب على بلاط أزرق وأخضر يعلق على جدران المدينة، وتم المحافظة على الأسماء العربية في البلدة القديمة مثل: حارة الشرف، باب ستي مريم، باب الواد، زقاق البطيخ، حارة اللقلق، باب المغاربة، وأطلق ستورس على الشارع المقابل لدير الفرنسيسكان، اسم شارع القديس فرنسيس (بمناسبة الذكرى المئوية السابعة للقديس فرنسيس) أما خارج سور المدينة، فقد أُطلق أسماء: طريق القديس بولس، شارع جودفري بوليون، شارع صلاح الدين، طريق سليمان، طريق المكابيين، ساحة اللنبي، شارع الأنبياء.
[سميرهندي. التأسيس البريطاني للوطن القومي اليهودي، فترة هربرت صموئيل 1920-1925. مؤسسة الدراسات الفلسطينية. بيروت 2003 ص332]

رفض وأفشل رونالد ستورس الحاكم العسكري لمدينة القدس المحاولة الثالثة للطائفة اليهودية في القدس عام 1919 «إدعاء حقوق في حائط البراق» والسعي لإجراء معاملة «تملك للمنطقة الملاصقة بحائط البراق..» وقد صدر يومها عن بعض الأطراف في الطائفة اليهودية لأول مرة صور تمثل مسجد قبة الصخرة وقد وضع فوقها علم يمثل نجمة داود وتصريحات حول «الرغبة في بناء الهيكل»، الأمر الذي قوبل بمظاهرات احتجاجية في المجتمع العربي.

يشرح أحمد الشقيري الموقف العربي من الحادثة بقوله:
«لم تكن الطاولات والشعائر والأبواق ذات أهمية بذاتها لولا ما كنا نشعر به من الخطر الصهيوني على المسجد الأقصى والمقدسات الدينية عامة بل على فلسطين بأسرها. فقد كنا نتابع التصريحات اليهودية وما تهدف إليه من إقامة هيكل سليمان على أنقاض المسجد الأقصى وزاد من مخاوفنا الصور الزنكوغرافية التي نشرت حينذاك وهي تمثل هيكل سليمان قائماً مقام المسجد الأقصى يرفرف عليه العلم الصهيوني. وعلى أثر ذلك تشكلت في البلاد «جمعيات حراس المسجد الأقصى» وكان مقابلها جمعيات يهودية تحت اسم «حراس المبكى»![أحمد الشقيري، أربعون عاماً في الحياة العربية والدولية، دار العودة. بيروت 1973 ص155]

قام مفتي القدس وإدارة الأوقاف الإسلامية بإعمار وترميم وإصلاح حائط البراق كجزء من مسؤولياتهم في إعمار المسجد الأقصى، ورفض رونالد ستورس (حاكم القدس) طلب الجالية اليهودية برئاسة الرابي ابراهام اسحق هاكوهن كوك أي تدخل أو اعتراض على ذلك.[Ronald Storrs: *Orientalism*, London. p. 315]

حرص رونالد ستورس (حاكم القدس) على المحافظة على سياسية الحكومة البريطانية في اعتماد وتفسير «إبقاء الوضع الواقع التاريخي والقانوني» Keeping the status quo إي الإبقاء على وضع حالة الأماكن المقدسة كما كانت في العهد العثماني دونما أي تغيير، ومنع محاولات الطائفة اليهودية في أعوام 1922 و1923 و1924 و1925 في أعياد الفصح لدى اليهود من إحضار أو وضع كراسي وطاولات وفوانيس وستارة إلى حائط البراق.

فشلت محاولات الوكالة اليهودية في نيسان (ابريل) 1926 شراء أملاك الوقف المجاورة لحائط البراق، كما فشلت محاولات الكولنيل فريدرك كيش Kish مع القاضي غاد فرومكينGad Frumkin في تحقيق تلك الغاية.[Thomas M. Ricks:*Turbulent Times in Palestine*, Institute for Palestinian Studies & PASSIA 2009]

أكدت عصبة الأمم في المواد (13) و(14) من قانون (صك) الانتداب البريطاني على فلسطين على أن «تأخذ الدولة على عاتقها، مع ضمان جميع مقتضيات الأمن والنظام كل مسؤولية بشأن الأماكن المقدسة والمباني والمواقع الدينية في فلسطين وصيانة جميع الحقوق المرعية وتأمين حرية السلوك والوصول إلى الأماكن المقدسة والمباني والمواقع الدينية وحرية العبادة ولا تكون مسؤولة عن جميع الحقوق المتعلقة بها إلا تجاه جمعية الأمم على أنه ليس في هذه المادة ما يمنع الدولة المنتدبة من أن تتفق مع الحكومة على ما تراه ضرورياً لأجل تنفيذ أحكام هذه المادة وعلى أن لا تفسر أحكام قانون الانتداب هذا بأنها تخول الدولة المنتدبة حق التعرض لجوهر أو إدارة المقامات الإسلامية البحتة المقدسة المصونة امتيازاتها.»

أصدرت الحكومة البريطانية عقب حادثة البراق في 16 تشرين الثاني (نوفمبر) 1928 «الكتاب الأبيض رقم 3229» تتعهد فيه «المحافظة على الوضع الواقع التاريخي والقانوني status quo في الأماكن المقدسة وأكدت الملكية الإسلامية لحائط البراق، وأيضاً أكدت على حق اليهود في أداء الصلاة عند الحائط وأن يأخذوا معهم الأشياء الجوهرية التي كان مسموحاً بها في العهد العثماني».

أعلمت الحكومة البريطانية بعد ثلاثين عاماً من حكم فلسطين، هيئة الأمم المتحدة تخليها عن الانتداب على فلسطين وبناء على طلبها، شكلت هيئة الأمم المتحدة هيئة خاصة لتقديم توصياتها حول مستقبل البلاد والتي قامت بدورها بتقديم تقريرها في 11 آب (أغسطس) 1947 بتوصية «تقسيم فلسطين إلى دولتين: دولة يهودية ودولة عربية مع رابطة اقتصادية بينهما ولكن عدم وضع القدس تحت إدارة أي من الدولتين ولكن منطقة حيادية منزوعة السلاح تحت إدارة دولية وحاكم تحت إشراف هيئة الأمم المتحدة، وأصدرت هيئة الأمم المتحدة قرارها رقم 181 في 29 تشرين الثاني (نوفمبر) 1947 بجعل القدس «كيان خاصcorpus) separatum)» تحت الوصاية الدولية مع «ضرورة حماية الحقوق الدينية وحقوق الطوائف في ممارسة شعائرها دون تمييز.»

عهدت الجمعية العامة للأمم المتحدة في قرارها رقم 138 بتاريخ 14 أيار (مايو) 1948 إلى لجنة مؤلفة من الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي وفرنسا وبريطانيا والصين اختيار وتكليف «وسيط دولي لفلسطين» لبذل جهوده لتأمين الخدمات والضرورية لسلامة سكان فلسطين على أثر حرب 1948 و«تأمين حماية الأماكن المقدسة والمباني والمواقع الدينية في فلسطين» وتشجيع إيجاد «تعديل سلمي لقرار التقسيم في مستقبل فلسطين».
كلفت اللجنة الدولية المشار إليها أعلاه، الكونت برنادوت (1895-1948) العمل على التفاوض بين الجانبين العربي (الأردني) واليهودي وقدم في 28 حزيران (يونيو) 1948 مقترحاته بجعل مدينة القدس جزءاً من الدولة العربية حسب قرار التقسيم مع منح الطائفة اليهودية إدارة بلدية ذاتية خاصة لإدارة شؤونهم مع اتخاذ التدابير اللازمة لحماية الأماكن المقدسة والمحافظة على الوضع الواقع التاريخي والقانوني فيها منذ العهد العثماني (Respect and keep the status quo). وقد قامت مجموعة يهودية باغتيال الكونت برنادوت في 16 أيلول (سبتمبر) 1948 في القدس.

عقد المجلس الوطني الفلسطيني اجتماعه في مدينة غزة في 1 كانون الأول (ديسمبر) 1948، وأعلن في وثيقة استقلال فلسطين وإقامة دولة حرة ديمقراطية وأصدر دستور مؤقت (18) مادة وقرر أن تكون القدس عاصمة الدولة، وشكل حكومة عموم فلسطين برئاسة أحمد حلمي عبد الباقي، وقد اعترفت حكومات الدول العربية: مصر وسوريا ولبنان والسعودية واليمن بالحكومة الفلسطينية باستثناء الأردن والعراق.[د. مهدي عبد الهادي، المسألة الفلسطينية 1934-1974. المطبعة العصرية. صيدا 1975 ص171/172]

وقعت اتفاقية «وقف إطلاق النار» بين اسرائيل والأردن في 3 نيسان (أبريل) 1949 على ضوء اتفاق الحاكم العسكري الإسرائيلي (موشيه دايان) والحاكم العسكري الأردني (عبد الله التل) في «تقسيم إداري للمدينة» وإقامة منطقة منزوعة السلاح وأراضي غير تابعة لأي طرف منهما (No mans land) وذلك في جبل سكوبس والجامعة العبرية ومستشفى هداسا.[صالح الشرع، مذكرات جندي. عمان 1985، ص75]

وضعت الحكومة الإسرائيلية في تشرين الثاني (نوفمبر) 1949 أمام هيئة الأمم المتحدة خطة «لتدويل البلدة القديمة في القدس» وحوالي 6.5 كيلومتر مربع، حدود البلدية العربية في القدس الشرقية بهدف «إعادة الحضور اليهودي إلى حي المغاربة وقرب حائط البراق تحت إدارة دولية، ورفضت هيئة الأمم المتحدة الخطة الإسرائيلية، واستمرت الحالة في تقسيم المدينة: القدس الغربية تحت السيطرة الإسرائيلية في حدود 59 كيلومتر مربع والقدس الشرقية بما فيها البلدة القديمة والأماكن المقدسة تحت السيطرة الأردنية في حدود 6.5 كيلومتر مربع.

[Martin Gilbert, *Jerusalem in the Twentieth Century*, New York, 1996. p. 242]

قرر مجلس الأمة الأردني في 24 نيسان (ابريل) 1950:

«(1) تأييد الوحدة التامة بين ضفتي الأردن الشرقية والغربية واجتماعهما في دولة واحدة «المملكة الأردنية الهاشمية» وعلى رأسها جلالة الملك عبد الله بن الحسين وذلك على أساس الحكم النيابي الدستوري والمساوي في الحقوق الواجبات بين المواطنين.

(2) تأكيد المحافظة على كامل الحقوق العربية في فلسطين والدفاع عن تلك الحقوق بكل الوسائل المشروعة وبملء الحق وعدم المساس بالتسوية النهائية لقضيتها العادية في نطاق الأماني القومية والتعاون العربي والعدالة الدولية.»

قررت الحكومة البريطانية في 27 نيسان (ابريل) 1950 الاعتراف رسمياً بهذا الاتحاد وكذلك وافق مجلس جامعة الدول العربية على ذلك على أساس: «ان ضم الجزء الفلسطيني إلى المملكة الأردنية إنما هو إجراء اقتضته الضرورات العملية وانها تحتفظ بهذا الجزء وديعة تحت يدها على أن يكون تابعاً للتسوية النهائية لقضية فلسطين عند تحرير أجزائها الأخرى بكيانها الذي كانت عليه قبل العدوان.»

[د. مهدي عبد الهادي، المسألة الفلسطينية 1934-1974. المصدر السابق ص194/ 195]

قررت الحكومة الأردنية في شهر آب (أغسطس) 1950 تعيين عارف العارف رئيساً لبلدية القدس وفي شباط (فبراير) 1951 تشكيل «الهيئة العلمية الإسلامية في القدس لتكون «حارساً للفضيلة والأخلاق برئاسة الشيخ محمد الأمين الشنقيطي ونخبة من العلماء المسلمين كأعضاء: الشيخ يوسف طهبوب والشيخ كمال اسماعيل والشيخ حلمي المحتسب (قاضي القدس الشرعي) والشيخ حلمي الإدريسي (قاضي نابلس الشرعي) والشيخ أسعد الإمام (رئيساً لديوان الهيئة)، ومقرها في مكاتب المجلس الإسلامي الأعلى في القدس، وكان سكرتير المجلس الإسلامي يومها أنور الخطيب.

[هاشم السبع، صحيفة الصريح، 24 شباط (فبراير) 1951]

أمر جلالة الملك عبد الله بين الحسين بإحداث منصب «ناظر الحرم الشريف/ الحارس السامي للأماكن المقدسة»، وأصدر إرادة ملكية بتعيين راغب النشاشيبي وجاء في القرار «أن يتخذ العهدة العمرية دستوراً واحترام جميع ما ورد فيها»، ودعا الملك عبد الله إلى «الحذر والحيطة والمحافظة على الوضع الواقع التاريخي والقانوني status quo وقطع الطريق على أية مشاريع لتدويل المدينة وأن المدينة المقدسة في يد عربية وستبقى عربية ترعاها عناية الله ويحرسها الجيش العربي الأردني.»

وجدير بالذكر (كتاب الأنس الجليل) أن الأمير ناصر الدين النشاشيبي تولى نظارة الحرمين الشريفين في القدس والخليل من قبل السلطان قيتباي قبل 600 عام..! [الصريح، 10 كانون الأول (ديسمبر) 1951]

كان الملك عبد الله بن الحسين يصل إلى القدس كل أسبوع بعد ظهر الخميس حيث يقضي ليلة فيها وفي يوم الجمعة يؤدي الصلاة في المسجد الأقصى المبارك ويحضر دروس الجمعة في المسجد والتي كان يقرأها الشيخ عبد الحميد السائح ثم الشيخ عبد الله غوشة ويأتي بعدد من الوزراء والمسؤولين للاستماع إلى الدروس الدينية في المسجد الأقصى المبارك. [مذكرات الشيخ عبد الحميد السائح، بيروت 1994 ص65]

استقبل الشيخ حسام الدين جار الله (مفتي القدس) وأمين عبد الهادي (رئيس المجلس الإسلامي الأعلى) والشيخ عبد الله غوشة عند باب فيصل في المسجد الأقصى المبارك في 20 تموز (يوليو) 1951 الملك عبد الله بن الحسين الذي جاء كعادته الأسبوعية لتأدية صلاة الجمعة في المسجد الأقصى المبارك، وبعد زيارته ضريح والده الحسين بن علي في باحة المسجد الأقصى، ولحظة دخوله المسجد أطلق النار عليه المدعو مصطفى عشو وارتقى للسماء الملك عبد الله رحمه الله شهيداً على عتبات المسجد الأقصى المبارك.

قام الملك حسين بن طلال وبعد ستة أيام من توليه العرش في 8 أيار (مايو) 1952 بالمساهمة في إعمار مسجد قبة الصخرة المشرفة، واعتبر هذا «الإعمار الهاشمي» الأول في العهد الأردني ثم كان الإعمار الثاني عام 1959 والذي اكتمل انجازه في 6 آب (أغسطس) 1964.

بعد حرب حزيران 1967 واحتلال اسرائيل للقدس والضفة الغربية وقطاع غزة وسيناء من مصر وهضبة الجولان السورية، أصدر الكنيست الإسرائيلي في 27 حزيران (يونيو) 1967 قراراً «بضم القدس العربية» إلى دولة إسرائيل!
وفي اليوم التالي، 28 حزيران (يونيو) 1967، سارع وزير الداخلية الإسرائيلي لتنفيذ قرار الكنيست بتوسيع «حدود القدس» بحيث تشمل المدينة القديمة وضواحيها التي تقع ما بين مطار وقرية قلنديا شمالاً وبيت حنينا غرباً، وقرى صور باهر وبيت صفافا جنوباً وقرى الطور والعيزرية وعناتا والرام شرقاً، وتبلغ مساحتها (67) ألف دونم مربع.

أصدر الحاكم العسكري الإسرائيلي قراراً بحل مجلس أمانة القدس في 29 حزيران (يونيو) 1967 وطرد أمين القدس (روحي الخطيب) وإلحاق موظفي وعمال أمانة القدس ببلدية القدس الغربية، ثم جرى إبعاد شخصيات مقدسية إلى خارج القدس وفلسطين.

أصدر مجلس الأمن وهيئة الأمم المتحدة سلسلة من القرارات برفض الإجراءات الإسرائيلية لتغيير وضع المدينة وطالبت بإلغائها والامتناع عن أي تصرف يغير وضع القدس ومنها:

المرحلة الأولى: قرار 22 تشرين الثاني (نوفمبر) 1967 رقم 242
«..عدم جواز امتلاك أراضي بالحرب..
سحب القوات المسلحة الإسرائيلية من أراضي محتلة في النزاع الأخير..»
قرار 28 أيار (مايو) 1968 رقم 252
.. «أكد مرة أخرى أن امتلاك أراضي بالغزو لا يجوز السماح به.. »
.. «كل الاجراءات التشريعية والإدارية التي اتخذتها اسرائيل بما فيها ملكية الأراضي والأملاك والتي تهدف إلى تغيير وضع القدس القانوني هي باطلة ولا يمكن أن تغير ذلك الوضع.»

المرحلة الثانية: سلسلة من القرارات الدولية خلال الفترة 1968-1993 تطالب وتدعو إسرائيل لإلغاء جميع إجراءاتها.
توصية محكمة لاهاي الدولية حول جدار الفصل العنصري عام 2000 «القدس مدينة محتلة وجزء من الأراضي المحتلة ويجب إزالة الجدار وتعويض المتضررين..»

المرحلة الثالثة: كانت في «خارطة الطريق» الدولية عام 2003 التي دعت إلى «.. حل تفاوضي لوضع القدس يأخذ بعين الاعتبار الاهتمامات السياسية والدينية للجانبين (العربي والإسرائيلي).

المرحلة الرابعة: شهدت القدس وبقية الأراضي الفلسطينية المحتلة خلال اثني عشرة عاماً 2005-2017 سلسلة من السياسات والإجراءات الإسرائيلية في الأسرلة، التهويد، الاستيطان، جدار الفصل العنصري، حفريات وأنفاق تحت المسجد الأقصى ونفق حائط البراق (تشرين الثاني (نوفمبر) 2007).

VI. نماذج من إجراءات وخطط الأسرلة

هدمت جرافات جيش الاحتلال الإسرائيلي في الأسبوع الأول للاحتلال حي المغاربة الوقفي الإسلامي، ثم صادرت السلطات الإسرائيلية في 7 حزيران (يونيو) 1967 مفاتيح باب المغاربة وحصرت الدخول والخروج إلى ساحات المسجد الأقصى من خلال أجهزتها وباشرافها المباشر.

محاولة إحراق المسجد الأقصى المبارك (المصلى القبلي) على يد دنيس روهان وإحراق منبر صلاح الدين في المسجد في 21 آب (أغسطس) 1969.

استولت السلطات الإسرائيلية على الزاوية الفخرية الواقعة في الجهة الغربية في ساحات المسجد الأقصى المبارك وأيضاً على المدرسة التنكزية الوقعة عند باب السلسلة في 16 و24 حزيران (يونيو) 1969.

كانت أول محاولات اقتحام المسجد الأقصى المبارك بقيادة جماعة غورشون سلمون ثم جماعة مائير كهانا في 14 آب (أغسطس) 1979، ثم عقد مؤتمر للحاخامات في 19 نيسان (ابريل) 1980، والدعوة العلنية للاستيلاء على المسجد الأقصى المبارك، ثم بداية الحفريات والأنفاق تحت ساحات المسجد الأقصى في 28 آب (أغسطس) 1981، ثم «الطلب الرسمي» من دائرة الأوقاف الإسلامية «بإجازة أداء الطقوس الدينية اليهودية ودخول اليهود إلى ساحات المسجد في 20 أيار (مايو) 1982»، ثم تمكنوا من دخول المسجد بحراسة الشرطة الإسرائيلية في 21 أب (أغسطس) 1985.

باب الرحمة 2017

قررت المحكمة العليا الإسرائيلية السماح لمجموعة «أمناء جبل الهيكل» بالدخول وأداء الطقوس الدينية في ساحات المسجد الأقصى في 21 آب (أغسطس) 1999. كما قررت المحكمة أن «المرجعية السياسية الإسرائيلية» هي المسؤولة عن قضايا المسجد الأقصى المبارك وذلك في 11 كانون الثاني (يناير) 2000.

اقتحم ارئيل شارون برفقة مئات الجنود ساحات المسجد الأقصى في أيلول (سبتمبر) 2000.

بادرت بلدية الاحتلال في تنفيذ «مشروع أسرلة» الحوض التاريخي الذي يشمل البلدة القديمة وأحياء الشيخ جراح وواد الجوز في الشمال وضاحية الطور في الشرق وضاحية سلوان في الجنوب والعمل على إنشاء مدينة أثرية (مدينة داود)، وإحلال السكان اليهود مكان الفلسطينيين وإعداد «مزارات أثرية» تحت ساحات المسجد الأقصى وعزل الأحياء الفلسطينية المحيطة بالبلدة القديمة والاستمرار في هدم البيوت وإقصاء السكان.

بناء الكنس داخل البلدة القديمة، ومزارات يهودية، بيت شتراوس، بيت جوهرة، خيمة اسحق، توسيع الساحة أمام حائط البراق الشريف، حفريات عند القصور الأموية الملاصقة للمسجد الأقصى المبارك.

إصدار وزارة الخارجية الإسرائيلية مذكرة بأن «المسجد الأقصى هو جبل الهيكل» ومن أقدس المواقع اليهودية ووضع يافطات إسرائيلية بأسماء عبرية وإشارة إلى أنها «أبواب الهيكل»، وذلك في تشرين الثاني (نوفمبر) 2004، ورفض فتح مبنى باب الرحمة لاستعماله من قبل دائرة الأوقاف الإسلامية.

إصدار بلدية القدس الغربية تعليمات لتنفيذ أعمال بأراضي وقفية بملكية الأوقاف الإسلامية في القدس، وذلك في حي الصوانة وحي واد الجوز، تتعلق بثلاث قطع أراضي تبلغ مساحتها حوالي 23 دونماً وتعود ملكيتها للأوقاف الإسلامية ومسجلة بسجلات الطابو باسم وملكية الأوقاف الإسلامية وتعتبر أراضي وقفية.

قيام متعهدين من قبل بلدية القدس الغربية وسلطة الطبيعة والحدائق بأعمال «تنظيم وتخطيط ووضع أسلاك حولها» في أراضي الأوقاف الإسلامية دون إخطارها بذلك أو إعلامها بهذه المخططات والإجراءات، الأمر الذي يعتبر «اعتداء على ممتلكات وأراضي الأوقاف الإسلامية.»

أغلقت السلطات الإسرائيلية عقار الأوقاف الإسلامية الموجود بالقرب من باب الغوانمة والذي يعتبر أحد الأبواب الرئيسية للمسجد الأقصى المبارك، بالرغم من قيام الأوقاف الإسلامية بإعماره وترميمه وتجهيزه للاستعمال كمراحيض لخدمة الآلاف من المصلين المتوافدين إلى المسجد الأقصى.

تعمل «سلطة الطبيعة» الإسرائيلية بمرافقة قوات من الشرطة الإسرائيلية بتنفيذ أعمال شق طريق بمحاذاة السور الشمالي الشرقي من زاوية برج اللقلق إلى باب الأسباط منتهكة حرمة المقبرة اليوسفية وأقدمت على اقتحام مقبرة باب الرحمة وقطع الأشجار بهدف الاستيلاء ومصادرة أرض المقبرة وعمل شريط واسع من الأرض بطول عالي (200) مائتي متر من أراضي مقبرة باب الرحمة بهدف إنشاء «مطلات وحدائق توراتية»، ووضع قواعد لبناء القواعد للقطاع الهوائي «التلفريك» السياحي وتحويل المقابر الإسلامية: مقبرة باب الرحمة، ومقبرة اليوسفية إلى مراكز وساحات سياحية.

قررت المحكمة الإسرائيلية بناء على طلب المفتش العام لشرطة إسرائيل في 30 آب (أغسطس) 2017 «إصدار أمر مؤقت» يمنع المستدعى ضدها (دائرة الأوقاف الإسلامية في القدس) فتح مكاتبها في مبنى مسجد باب الرحمة (في المسجد الأقصى /جبل الهيكل كما يزعمون)، وأن أسس ومسببات هذا المنع بموجب المادة 59 من «قانون مكافحة الإرهاب» للعام 2016، واعتبار جميع مستندات القضية سرية ولا يجوز الكشف عنها للجمهور وذلك للمحافظة على «أمن الدولة!!»

المراجع العربية

- البرت حوراني، الفكر العربي في عصر النهضة (1798-1939) دار النهار للنشر. بيروت 1968.
- محمد حرب، مذكرات السلطان عبد الحميد. دار العلم. دمشق 1998.
- خيرية قاسمية، الحكومة العربي في دمشق 1918-1920. دار المعارف. مصر.
- أحمد طربين، فلسطين في خطط الصهيونية والاستعمار 1897-1922. القاهرة 1970.
- سمير هندي، التأسيس البريطاني للوطن القومي اليهودي، فترة هربرت صموئيل 1920-1925. مؤسسة الدراسات الفلسطينية. بيروت 2003.
- أحمد الشقيري، أربعون عاماً في الحياة العربية والدولية، دار العودة. بيروت 1973.
- د. مهدي عبد الهادي، المسألة الفلسطينية 1934-1974. المطبعة العصرية. صيدا 1975.
- صالح الشرع، مذكرات جندي. عمان 1985.
- هاشم السبع، صحيفة الصريح. 24 شباط (فبراير) 1951.
- مذكرات الشيخ عبد الحميد السائح. بيروت 1994.
- أحمد طه، باب الرحمة والتوبة في القدس الشريف. منشورات دار الفاروق. نابلس 1999.
- عارف العارف، المفصل في تاريخ القدس. المركز العربي للدراسات والنشر. بيروت 2007.
- عيسى بيضون، دليل المسجد الأقصى المبارك. مركز التخطيط والدراسات. كفر كنا 1993.
- د. مهدي عبد الهادي، الولاية الدينية على الأماكن المقدسة في القدس، نشرة خاصة- الجمعية الفلسطينية الأكاديمية للشؤون الدولية (مؤسسة باسيا). القدس 2014.
- دليل المسجد الأقصى المبارك (الحرم الشريف). الجمعية الفلسطينية الأكاديمية للشؤون الدولية (مؤسسة باسيا). القدس 2013.

مقابلات شخصية :

أجرت الباحثة الجامعية الآنسة نوال صفوان زغير عدد من المقابلات الشخصية لأغراض هذه النشرة، وكانت خلال شهر كانون الأول (ديسمبر) 2017 مع عدد من رجال وسيدات القدس والمحامين والعاملين في دائرة الأوقاف الإسلامية في القدس.

المراجع الإنجليزية:

- Karen Armstrong, *Jerusalem, One City, Three Faiths*, Ballantine Books, 1997.
- Kamel Assali, *Jerusalem History*, New York 2000.
- Martin Gilbert, *Jerusalem in the Twentieth Century*, New York, 1996.
- Ronald Storrs, *Orientalism*, London, 1937.
- Thomas M. Ricks, *Turbulent Times in Palestine*, Institute for Palestinian Studies & PASSIA 2009.
- Dan, Bahat, *The Golden Gate and the Date of the Madaba Map*, available at:
- http://198.62.75.1/www1/ofm/mad/articles/BahatGoldenGate.html
- *The Eastern Gate of Jerusalem The City of God*, available at:
  https://crosseseverywhere.files.wordpress.com/200808//dooronlygodopen.pdf
- Gregor Henderson, *Sermon* "*The Golden Gate*", available at:
  http://www.wesleycanberra.org.au/images/sermons/sermon-200816--03-gh.pdf
- David Reagan, *The Eastern Gate Symbol*, available at:
  http://www.lamblion.us/201011//eastern-gate-symbol.html
- Jacob, Prasch, *The Gates of Jerusalem*, available at:
  https://www.moriel.org/PDF/Newsletter/20092/Q-2009-Gates_of_Jerusalem.pdf

"Bab Ar-Rahmeh"

A Venue for a Short Historical Review
and Portraying the Current Situation 2017

Published December 2017

Palestinian Academic Society for the Study of International Affairs, Jerusalem

Kindly supported by the Friedrich-Ebert-Stiftung (FES), Jerusalem